

لِلْمَلِكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

مَرْكَزُ بَحْثٍ وَدِرَاسَاتِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

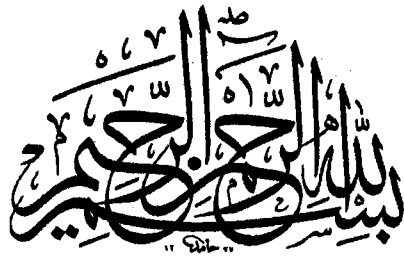
٧

أثر الموقف الإسلامي

في الحياة العامية بالمدينة المنورة

إعداد

سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي



حقوق الطبع محفوظة

❖ الطبعة الأولى ❖

❖ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ❖

أشراق الوقف الإسلامي

في الحياة العلمية بالمدينة المنورة

٣
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصادقي ، سحر عبد الرحمن

أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة / سحر

عبد الرحمن الصادقي - المدينة المنورة ، ١٤٢٤ هـ

٥٢٤ ص ، ٢٤ × ١٧ سم

ردمك ٦ - ٤ - ٩٣٤٤ - ٩٩٦٠

أ . العنوان

١٤٢٤ / ٢٥٨٨

ديوي ٩٥٣، ١٢٢

رقم الإيداع : ١٤٢ / ٢٥٨٨

ردمك ٦ - ٤ - ٩٣٤٤ - ٩٩٦٠

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة ☒ ٣٦٦٢

٨٢٤١٢٣١ - ٨٢٧٠٥٦١ - ٨٢٧٠٥٦٢ فاكس ٨٢٧٠٥٤٧ ☎

<http://www.al-madinah.org>

E.mail:info@al-madinah.org



فهرس المحتويات

٥	فهرس المحتويات
٩	تقديم
١١	إهداء
١٣	مقدمة
١	الفصل الأول : الوقف نشأته وتطوره
١	تعريف الوقف
٣	نشأة الوقف
٤	تطور الوقف
١٥	الفصل الثاني : أثر الوقف على العلم والتعليم في تراثنا
٢١	الجوامع والمساجد
٢٦	الكتاتيب
٢٩	الربط والخوانق والزوايا
٣٦	المدارس
٥٥	المكتبات
٦٧	البيمارستانات
٧١	المراصد
	الفصل الثالث : الوقف الإسلامي وإسهاماته في الحياة العلمية في المدينة المنورة
٧٧	في العهد العثماني
٨١	أوقاف على العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي
٨٩	الكتاتيب
٩٤	الكتاتيب المجيدة
٩٦	كتاب الشيخ عبد القادر بشير في العنبرية
٩٦	كتاب لتعليم الصبيان في رباط عزت باشا

- ٩٧ كتاب مدرسة الكشميري
- ٩٧ كتاب القشاشي
- ٩٧ كتاب الشيخ محمد الموشى
- ٩٨ الأربطة
- ٩٩ رباط عزت باشا
- ١٠٤ رباط قرّة باش
- ١١٠ رباط الشفاء
- ١١٧ رباط عثمان بن عفان
- رباط العجم
- ١٢٠ رباط الحجر
- ١٢٢ الزوايا
- ١٢٥ زاوية السمان (زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني)
- ١٢٥ زاوية القشاشي
- ١٢٦ زاوية بدر الدين العادلي
- ١٢٧ زاوية الجنيد
- ١٢٧ زاوية السقاف الحسيني الحضرمي
- ١٢٨ ٥- الخوانق (التكايا)
- تكية الشيخ مظهر والمعروفة برباط مظهر الأحدي
- ١٣٣ ٦- المدارس
- ١٣٨ مدرسة الساقزلي
- ١٤٧ مدرسة بشير آغا
- ١٥٢ مدرسة الحميدية
- ١٥٣ مدرسة المحمودية
- ١٥٩ مدرسة كيلي ناظري
- ١٦١ مدرسة حسين آغا
- ١٦٥ مدرسة الاحسانية
- ١٧٠ مدرسة الثروتية
- ١٧٣ مدرسة الكشميرية
- ١٧٨ مدرسة القازانية

١٨١	مدرسة العرفانية
١٨٦	مدرسة أمان الله حوج
١٨٩	مدرسة التركمان
١٩٠	مدرسة الخاسكية
١٩٠	مدرسة أمين أفندي بورس لي
١٩٤	٧- المكتبات
٢٠٠	مكتبة المسجد النبوي
٢٠١	مكتبة عارف حكمت
٢١٨	مكتبة الصافي
٢٢٠	مكتبات المدارس
٢٢٠	مكتبات الأربطة

الفصل الرابع : الوقف الإسلامي وإسهاماته في الحياة العلمية في المدينة المنورة في

٢٢٥	العهد السعودي (١٣٤٤-١٤٢٠)
	أولاً : التطور التاريخي لإدارة الأوقاف في العهد السعودي على وجه
٢٢٥	العموم وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص
٢٣٨	أسلوب الوزارة في متابعة الأوقاف وتنميتها
٢٤٢	الإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمنطقة المدينة المنورة
٢٤٥	منجزات فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة في قطاع الأوقاف
٢٤٨	خطط الفرع المستقبلية في مجال الأوقاف
٢٥١	محاولة صياغة بعض الحلول لمواجهة المشكلات والنهوض بالأوقاف
٢٦٢	أهم جهود الوزارة في رعاية المكتبات الوقفية
٢٦٧	خطة الوزارة لدعم المكتبات الوقفية في المدينة
٢٩٣	ثانياً : الهيئات العلمية والتعليمية في المدينة المنورة وأثر الوقف فيها
٢٩٣	أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي
٢٩٦	الكتاتيب
٢٩٩	الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
٣٠٣	أهداف الجماعة
٣٠٣	نظام الدراسة
٣٠٦	شروط القبول بمدارس الجماعة وحلقاتها

- ٣٠٦ الشروط المطلوبة لافتتاح مدرسة أو حلقة جديدة
- ٣٠٦ نشاط الجماعة
- ٣١١ المدارس القرآنية للأطفال
- ٣١٢ معهد القرآن الكريم وعلومه
- ٣١٣ معهد الدراسات القرآنية للطالبات
- ٣١٤ مصادر تمويل الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
- ٣١٥ الأوقاف التي أوقفت على الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
- ٣٢٣ ٤ - الأربطة والزوايا والخوانق
- ٣٢٥ ٥ - المدارس
- ٣٢٦ مدرسة العلوم الشرعية
- ٣٤٦ مدرسة دار الحديث
- ٣٧٧ مدرسة التهذيب الخيرية
- ٣٨١ مدرسة الرحمانية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
- ٣٨٨ مدرسة دار الأيتام
- ٣٩٩ مدرسة العلوم السلفية
- ٤٢٤ ٦ - المكتبات
- ٤٢٥ مكتبة المسجد النبوي
- ٤٣٠ مكتبة المصحف الشريف
- ٤٣٣ مكتبة المدينة المنورة العامة (مجمع مكتبات الأوقاف)
- ٤٤٠ المكتبات الوقفية بمكتبة الملك عبد العزيز
- ٤٥٢ مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
- ٤٥٩ الكراسي العلمية بجامعة الملك عبد العزيز
- ٤٧٣ الفصل الخامس : النتائج والتوصيات والمقترحات
- ٤٧٣ أولاً : نتائج الدراسة
- ٤٩٤ ثانياً : توصيات
- ٤٩٧ ثالثاً : مقترحات
- ٤٩٩ قائمة المصادر والمراجع

تقديم :

هذا الكتاب دراسة منهجية جادة لظاهرة كبيرة في حضارتنا الإسلامية بعامه ، في عاصمتها الأولى - المدينة المنورة - بخاصة هي ظاهرة **الوقف التعليمي** : الذي رعى العلم والعلماء على امتداد العصور الماضية ، وهى لها أسباب النمو والعطاء .

ففي وقت مبكر من نشأة الحضارة الإسلامية تنبه بعض الميسورين والمحسنين إلى أهمية نشر العلم وتيسيره لطلابيه ، وضرورة توفير الظروف المعيشية المناسبة للعلماء كي يتفرغوا لعلمهم وطلابهم ، فخصصوا قدرًا من أموالهم للإنفاق في هذا السبيل ، وأنشأوا المدارس ، واجتهدوا في توفير احتياجاتها ، وضمان استمرارها من بعدهم ، فاشترى لها البيوت والدكاكين والبساتين ، وأوقفوها حبسًا مؤبدًا عليها وعلى حلقات في المساجد تدرس علومًا معينة ومذاهب محددة ، وكان لهذا الوقف أثر كبير في نمو الحركة العلمية ومقاومتها لكل عوامل الضعف والانحدار ، حتى إنها سارت في خط معاكس تمامًا للتيار السياسي ، ففي الوقت الذي كان الحياة السياسية تشهد تمزقات وصراعات كثيرة ، كانت الحياة العلمية تتواصل عطاءاتها ، وظهر في القرون التي يسميها المؤرخون عصور الدول المتتابعة ، ويتهمها بعضهم بالانحدار والانحطاط ، علماء كتبوا مؤلفات عظيمة في سائر العلوم الإنسانية ؛ من التفسير والحديث ، إلى الطب والفلك ، وكان للوقف على المدارس والأربطة والزوايا وطلاب العلم أثر كبير في ذلك .

وهذا البحث يقدم صورة صادقة لمقولتنا تلك ، فقد طوفت كاتبته على القرون في استعراض تاريخي لتطور الوقف ، ووقفت طويلاً عند فترة اتهمت ظلمًا بأنها أحلك الفترات ، فترة العهد العثماني ، وعرضت بتأن للمدارس والحلقات والمكتبات والعلوم التي أوقفت عليها الأوقاف في هذا العهد ، فأقرت في نفوسنا صورة صحيحة لهذه الظاهرة الحضارية الإسلامية ، لهذا العهد المظلوم .

ثم انتقلت إلى العهد السعودي ؛ حيث تبدلت قيم كثيرة ، أولها قيم رعاية العلم وطلابه ، فتحولت من الموسرين المحسنين إلى الدولة ، وأصبحت الأوقاف هيئة كبيرة يديرها وزير متخصص ، تجمع ما تفرق ، وتنهض بما تعثر ، وتواصل رسالة الخير والعطاء ، تاركة فسحة لمن أراد من المحسنين والموسرين أن يفعل ما فعله أسلافه .

ولعل أميز ما تميز به هذا البحث هو الدراسة الميدانية المجتهدة .. وهذا عمل شاق مضن ، لا يدرك عناءه إلا من جربه ، يقتضي اتصالات ومكاتبات ومتابعات طويلة مستمرة ، ويصطدم في حالات كثيرة بأمزجة مختلفة وطباع متفاوتة ما بين شح وعطاء ، وتحفظات وتحسبات .. ويقتضي بعد ذلك انكباباً مستغرقاً للدراسة والتحليل والمقارنة والاستنتاج ، وقد وفقت الباحثة فيما أحسب توفيقاً كبيراً ، وتجاوزت معوقات غير قليلة ، واستطاعت أن تضع بين يدينا صورة صادقة لحال الوقف في العهود الثلاثة : العثماني ، والهاشمي ، والسعودي .

وإن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة يسره أن ينشر هذا البحث القيم خدمة لمدينة رسول الله ﷺ ، الذي أنشئ من أجلها ، وتحلية لظاهرة عظيمة في العاصمة الأولى للحضارة الإسلامية ، وتأكيدياً لاستمرار نسغ هذه الحضارة في شرياناتها على امتداد الزمن ...

كما أن نشره هذا البحث رسالة إلى الباحثين الذين كتبوا والذين سيكتبون عن المدينة المنورة في أي جانب من جوانب حياتها وتراثها الحضاري بأن المركز يرحب بعطاءاتهم ويدعمها ويهتم بنشرها .

والله ولي التوفيق .

د. عبد الباسط بدر

مدير عام مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

إهداء

إلى والدي... قرّة عينيّ وسبب وجودي

إلى من وضعاني في بداية طريقي، ودعماني لمواجهة كل أيامي وسنيني

إلى من كانا لي فخراً على الدوام، ونبراساً أهتدي به في طريقي

إلى من غرسا فيّ القيم النبيلة

إلى من زعرا فيّ حبّ العلم والتعليم

أهدي هذا العمل وثوابه.

سدر مفنّي الصديقي

200

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين الذي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وأشكره وهو المنعم ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله ، بلغ رسالة ربه ، فأدى الأمانة ووفى ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى من سار على هداهم إلى يوم الدين وبعد :

فقد حظي موضوع الوقف باهتمام المسلمين قديماً وحديثاً منذ عهد النبوة والقرون المفضلة ، يهديهم إليه سنة المصطفى ﷺ ، وفعل الصحابة رضوان الله عليهم في وقف أنفس ما يملكون وحبس أكرم ما يحبون . وقد توالى جموع الصحابة على العمل بهذه السنة الكريمة ، وعلى هذا النهج القويم سار التابعون ، ومن بعدهم عبر العصور الإسلامية المتعاقبة^(١) وتسابقوا في هذا المضمار ، فكانوا يبادرون إلى وقف بعض ممتلكاتهم الهامة ، ويسارعون إلى حبسها ليصرف ريعها على بعض المجالات الخيرية ، الدينية والاجتماعية ، ويتحقق عن طريقها الخير والصلاح والهداية والنفع العام للمسلمين . وفي مقدمة تلك المجالات والميادين بناء المساجد وتشييدها ، والعمل على تجهيزها بكل ما تحتاج إليه ، وتعيين المقيمين عليها من أئمة وخطباء ووعاظ ومرشدين ومؤذنين ، وعمارتها بالصلاة والعلم والذكر وتلاوة القرآن والتفقه في الدين ، وفي مجال الدعوة والجهاد ، وإغاثة الملهوف ، ومساعدة الفقراء إلى غير ذلك من الميادين^(٢) .

وبذا كانت مؤسسة الأوقاف أهم موارد التعليم الإسلامي على الإطلاق ، وأكثرها دخلاً وإداراً ، وإليها بعد الله تعالى يرجع الفضل في بقائه واستمراره قرناً طويلاً ، وفي انتظام

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . مجمع وقف البوصة والنشير التجاري والسكني الذي تم افتتاحه تحت رعاية سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ، الإدارة العامة للعلاقات العامة والأعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٠ .

(٢) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، الوقف في الفكر الإسلامي (المغرب : مطبعة فضالة ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦) ، ٣ ، ٤ .

الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام و كلياته^(١). فقد كانت توفر الكثير من الخدمات لطلاب العلم غير القادرين، وذلك عن طريق برامج تعليمية متعددة غير نظامية، كما وفرت الكثير من الخدمات الطلابية في مجال الإسكان والغذاء والرعاية الصحية والرياضية والنفسية، ووفرت ألوأناً متعددة من تعليم الكبار في المساجد والمؤسسات وهياكل الإنتاج المختلفة، وراعت ألوأناً من ألوأن التأهيل والتدريب المتصلة بحاجات الجماهير المستمرة، وأنشأت قنوات عديدة من قنوات التعليم المفتوح غير المقيد^(٢)، إلى غير ذلك من أوجه الرعاية ومصادر تمويل الخدمات الطلابية في العصور الإسلامية، التي لو ذهبنا لحصرها لطلال بنا الحديث. وقد كان من ثمرتها إقامة الكثير من مؤسسات الخير والبر التي قدمت الكثير من خدماتها لطلاب العلم عبر عصور الازدهار الإسلامي بصورة قل أن نجد لها مثيلاً في كثير من دول عالمنا الإسلامي المعاصر^(٣).

وقد حظيت المدينة المنورة التي تعد من أهم البقاع؛ لكونها دار هجرة الرسول ﷺ، وتضم الحرم النبوي الشريف بكثرة الأوقاف التي أسهمت في الحياة العلمية والتعليمية على امتداد العصور الإسلامية، إلا أنه في الوقت الحاضر اضمحل دور هذه الأوقاف، وقصر عن أداء الكثير من الخدمات التي كانت تقدمها على مر العصور الإسلامية رغم ما تشغله من مساحة المدينة التي تمثل ثلثها تقريباً، واقتصرت حالياً في الغالب الأعم على توفير السكن المناسب لأعداد كبيرة من سكانها أو توفير دخل حسن للمستحقين في الأوقاف يعتمدون عليه في تأمين حاجاتهم الضرورية^(٤).

(١) المرجع السابق، ١١.

(٢) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، ديموقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، دروس مستفادة: بحوث في التربية الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ٨٧.

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، أولوية الإصلاح التربوي (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م،

(٤) محمد شوقي إبراهيم، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مجلة الدارة، س ١٠، ٢٤، (محرم ١٤٠٥هـ): ٣٨.

وحيث إن هناك اتجاهًا في الوقت الراهن إلى تفعيل الدور الأهلي وإحياء المجتمع المدني من جديد للقيام بالكثير من الخدمات، ومشاركة الدولة في التصدي للمشكلات الاجتماعية والإسهام المؤثر في خطط التنمية^(١)، ولما كانت التجربة الإسلامية ممثلة في الأوقاف تجربة ثرية بما قدمت في هذا المجال من إسهامات شعبية أو أهلية في مجال الخدمات وخاصة التعليمية، فإنه من المفيد العودة إلى تلك التجربة الإسلامية في محاولة لإبراز دورها وأهميتها.

ولما كان تاريخ الوقف الإسلامي وتطوره في المدينة المنورة لم ينل حظه من العناية والإبراز والتتبع فقد دفعني لإجراء تلك الدراسة، التي تبلورت في السؤال الرئيس التالي:

ما دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي؟

ويتفرع منه عدد من الأسئلة:

- ١- ما أهمية الوقف على العلم والتعليم في تراثنا التربوي الإسلامي؟
 - ٢- إلى أي مدى استطاع الوقف الإسلامي أن يسهم في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي؟
 - ٣- ما الصعوبات التي حدت وتحد من أداء الوقف الإسلامي لدوره في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في الوقت الراهن؟
 - ٤- كيف يمكن تفعيل دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة؟
- ولا شك أن الوقوف على دور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي أمر على درجة من الأهمية للأسباب التالية:
- أولاً: كونها تسعى إلى تغطية العجز في الدراسات المتعلقة بتاريخ الوقف الإسلامي في المملكة بصفة عامة، وتاريخ الوقف الإسلامي وتطوره في المدينة المنورة بصفة خاصة.

(١) أماني قنديل و سارة نفيسة، الجمعيات الأهلية في مصر، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،

ثانياً: كون المساحة من الأراضي التي تشغلها المباني والمزارع الوقفية في المدينة المنورة تمثل جزءاً لا يستهان به من مساحتها الإجمالية إذ تبلغ نحو ٢٠ كم مربع؛ أي نحو ٣٤٪ من مساحة المدينة المنورة، وهذا مدعاة لأخذها في الاعتبار، والوقوف على مدى مساهمتها في الحياة العلمية والتعليمية في العهد السعودي^(١).

ثالثاً: كونها تأتى استجابة إلى ما جاء في عدد من الدراسات من توصيات تدعو الجامعات والمعاهد الإسلامية إلى الاهتمام بالوقف عن طريق فتح أبواب البحث في مجال الأوقاف، وتشجيع الباحثين في هذا المجال، أو تدعو إلى فتح أبواب البحث والدراسة لتطويره وإبراز آثاره الإيجابية التي لها مردودها القوي على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي المعاصر، أو حصرها وإعادةتها إلى الهدف الذي أوقفت من أجله^(٢).

وقد استخدمت في دراستي المنهجين التاليين:

١- المنهج الوصفي الوثائقي: وذلك بتتبع ووصف دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبل العهد السعودي أي في العهد العثماني (٩٣٣هـ - ١٣٤٤هـ)، وبعده (١٣٤٤-١٤٢٠هـ) وذلك من خلال الوثائق والمخطوطات والتقارير والبيانات التي تتوفر لي.

٢- المنهج الوصفي المسحي: وذلك من خلال مسح واستطلاع آراء عينة من الأفراد مجتمع البحث بصورة مباشرة، عن دور الأوقاف في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة قبل العهد السعودي وبعده من حيث طبيعتها ودرجة وجودها أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات فيها، دون أن يتعدى ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

(١) محمد شوقي إبراهيم، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مجلة الدارة، س١٠، ع٢ (محرم ١٤٠٥هـ): ٣٨.

(٢) انظر مثلاً: عبد العزيز علوان سعيد عبده، مرجع سابق، د. شوفي أحمد دنيا، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، س٦، ع٢٤ (١٤١٥هـ): ١٤٥، راشد سعد راشد القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، رسالة ماجستير منشورة (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م)، ١٤١.

- وقد اعتمدتُ على عدد من مصادر المعلومات^(١) شملت: الكتب، والبحوث في الدوريات أو الندوات، وكذلك الإحصائيات الرسمية، كما اعتمدت على ما يلي:
- **الصكوك**: وتشمل صكوك وقفيات المدارس، والأربطة، والمكتبات التي جمعتها.
 - **المخطوطات**: استفدت من مخطوطة «خبايا الزوايا في مكة والمدينة»، لمحمد حسن العجمي المكي.
 - **التقارير**: وتشمل التقارير التي جمعتها من وزارة الأوقاف، ومن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومن المدارس الوقفية (مدرسة العلوم الشرعية، مدرسة دار الحديث، مدرسة التهذيب الخيرية).
 - **الخطابات**: وتشمل الخطابات التي تضمنت الإجابة على الأسئلة الموجَّهة لنظار المدارس الوقفية، أو نظار الأربطة.
 - **مقابلات شخصية**: أعددتُ أربعة نماذج من الأسئلة وجهتها للشخصيات التي لها دور في الأوقاف، والتي عاصرت المراحل التي مرت بها الأوقاف في المدينة المنورة والإسهامات التي قدمتها هذه الأوقاف في حقل التربية، وراعت فيها طبيعة الجهة المسؤولة ونوعية الأسئلة.
- كما قمت ببعض المقابلات مع بعض الشخصيات المعمرة إلا أنني وجدت أن نتيجة تلك المقابلات لا تخرج عما وجدته في الكتب والمراجع والوثائق فاكتملت بالمقابلات الشخصية السابقة.
- وختاماً أشكر الله العليّ القدير الذي يسر لي العمل في هذه الدراسة، وإنجازها. ووفقني إلى أن أنال التلمذ على يد أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن النقيب، الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار موضوع الدراسة وإنجازها فجزاه الله عني خير الجزاء.

(١) لقد واجهت عدداً من الصعوبات في أثناء جمع المادة العلمية، أهمها ندرة المادة العلمية المكتوبة عن الحياة العلمية في المؤسسات الوقفية التي تشمل مدارس وأربطة وكتاتيب وزوايا المدينة المنورة قبل العهد السعودي، الصعوبة الثانية سلبية عدد من نظار الأوقاف، وإحجامهم عن تقديم المعلومات التي أطلبها.

ثم أءءدم بالشكر والعرفان لأستاذتى الفاضلة منى السالوس التى لم تبءل علىّ بكئىر من ءوءىهاتها، ووقتها، وءهءها . كما أءوءه بالشكر لءمىع أساءءتى الأفاضل الءىن ساءموا فى ءوءىهىءى ءلال ءءابة الءراسة ، وأءص منهم الءءور ءروس ءبان ، والءءورة فءءىة الفزانى ، والءءور سمىر عبء الءفار فىءزاهم الله عنى ءىر الءزاء .

الفصل الأول الوقف نشأته وتطوره

أولاً : تعريف الوقف :

الوقف في اللغة : مصدر أريد به اسم المفعول^(١) ، وهو في اللغة الحبس « فيقال وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها »^(٢) ، و « الأرض والدار حبسها في سبيل الله وهي موقوفة ووقف ويجمع على أوقاف »^(٣) ، وقد وردت كلمة وقف بمعنى حبس في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول عنزة بن شداد في معلقته :

فَوَقَّفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأْتَهَا فَدَنْ ، لِأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمَتَلَوِّمِ^(٤)

ويقول امرؤ القيس في مطلع معلقته :

قِفَا بُبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْسِبِ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ الْوَلَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ^(٥)

والفعل ثلاثي يستعمل متعدياً ولازماً^(٦) ، وقد قال الليث « الوقف مصدر قولك وَقَفْتُ الدابةَ ووقفتُ الكلمةَ وقفاً ، وهذا مجاوز ، فإذا كان لازماً قلت وَقَفْتُ وقوفاً ، وإذا وَقَفْتُ الرجلَ على كلمة قلت : وَقَفْتُهُ تَوْقِيفاً ، ووقفَ الأرضَ على المساكين ، وفي الصحاح للمساكين وقفاً : حبسها ووقفتُ الدابةَ والأرضَ وكلَّ شيءٍ ، فأما أوقف في جميع ما تقدّم من الدواب والأرضيين وغيرهما فهي لغة رديئة »^(٧) .

(١) السعيد بوركية ، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية ، رسالة ماجستير منشورة ، ج ١ ، (المغرب : مطبعة فضالة ، د.ت) ، ١٧ .

(٢) الطرابلسي الحنفي ، الإسعاف في أحكام الأوقاف ، (مكة : مكتبة الطالب الجامعي ، د.ت) ، ٣ .

(٣) أحمد رضا ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، ٥م ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) ، ٨٠٠ .

(٤) بدري طبانه ، معلقات العرب (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ، ١٥٥ .

(٥) أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزروني ، شرح المعلقات السبع (مكة المكرمة : الفيصلية ، د.ت) ، ٧ .

(٦) محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، مرجع سابق ، ج ١ ، ٤١ .

(٧) ابن منظور الأفرريقي المصري ، لسان العرب ، ٩م ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، ٣٥٩ .

والفعل: «وقفت - بلا همزة - هو الصحيح المشهور بمعنى حبست، تقول: وقفت الشيء أوقفه وقفاً»^(١) «وليس في الكلام أوقفَ إلا حرف واحد، وهو أوقفْتُ عن الأمر الذي كُنْتُ فيه أي أوقفْتُ»^(٢).

أما في الاصطلاح: فإن «الوقف بمفهومه الإجمالي العام يفيد معنى حبس المال عن الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة. وقد نشأت طريقته من هذه الحاجة إلى ضمان حياة طائفة من المصالح العامة من دينية أو علمية أو خيرية، فإن هذه المصالح تحتاج إلى أماكن تهيأ ونفقة دائمة، وهذا يستدعي وجود مورد مالي مستمر يدر عليها المال اللازم لحياتها، ويكفي القائمين عليها، وعلى إدارة هذا المال، واستغلاله، وإنفاقه في تلك المصالح»^(٣).

إن تعريف الوقف في الاصطلاح الفقهي قد اختلف فيه الفقهاء اختلافاً كثيراً؛ تبعاً لاختلافهم في تحديد طبيعته وعينه. وفي شروطه وأركانها، وليس مجال الدراسة الحالية الخوض في هذه التفصيلات الفقهية، وعلى ذلك تأخذ الدراسة بتعريف ابن قدامة^(٤) - من الخنابلة - الذي عرف الوقف في كتابه المغني بأنه: «تحييس الأصل، وتسدي الثمرة» أي حبس (الأصل) العين الموقوفة و (سبل) إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمره وغيرها للجهة المعينة الموقوف عليها.

(١) محمد عبيد الكبيسي، مرجع سابق، ٥٦.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، (بيروت. لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م)، ٧٣٣.

(٣) مصطفى أحمد الزرقا، أحكام الأوقاف، (عمان: دار عمار، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، ١٠.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين؛ فقيه، أحد أعلام الخنابلة له تصانيف عديدة أشهرها كتابه «المغني» في الفقه، و «البرهان في مسألة القرآن» و «فضائل الصحابة» و «روضة الناظر» في أصول الفقه وغيرها. ولد بقرية جماعيل - من قرى نابلس بفلسطين سنة (٥٤١هـ) وتعلم في دمشق ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ وأقام بها نحو أربع سنين وعاد إلى دمشق وبها توفي سنة (٦٢٠هـ). [انظر ترجمته في: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٤، ط ٣ (د. م. د. ن، د. ت.)، ١٩٢]، المقدسي، المغني، ج ٥ (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت.)، ٥٩٧.